الرّسالة اللّوّيّة فی امتناع لو الشرطية

جواد نيكوی

المقدمه

ان (لو) من بحوث الادب المطولة المعقدة ، قد ناقش النحاة فيها اكثر مما به الكفاية ، فتارة يجرّونها لمباحث فلسفية منطقية ، من العلل الانحصارية و الدلالة المنطوقية ، الى دلالة المفهوم المخالفية. و تارة يدعمون كلامهم فيها بعلوم اللغة الاعتبارية ، يلقون الكلام و يطيلون ، يردون و يثبتون .

فلما رأيت التشويش فی كتبهم ، و أشعرت بشیء من الخلط فی بيانهم ؛ قررت أن أكتب رسالة استدلالية ، بتعليلات متقنة ، فی كشف الغطاء عن صوب الحقيقة ، و الله المعين المستعان ، و عليه المعول للصواب. و لكن للاسف لا اقدر على استقصاء البحث عن لو و استيفائه فان المجال ضيق غير فسيح . فانما نتعرض هنا لـ لو الشرطية الماضوية : امتناع فيها .و بالإرغام سيفوتنا معظم المباحث فيها ، نتركها فی زوايا الخمول راجين يوما يوفقنا الله بالاتمام . فعلى العبد المسئلة و من الرب العطية !

و تشتمل رسالتنا هذه على مبحثين و الخاتمة . فالمبحث الاول سنقوم فيه بعرض الانظار فی دلالة لو على الامتناع اجمالا ثم تفصيلا فننسب الآراء الى اصحابهم ، و ربما نناقش فی نسبتها لبعضهم ، أ صحيح ام سقيم ؟

و اخيرا نلقی الضوء على مقال سيبويه و نبين معناه و نبرهن على صواب ما يفهم منه. ثم ننتقل الى الثانی من المبحثين مريدی الوصول لمصيب الاقوال فنتشاجر فی الخلاف بينهم و نستهدی الى ما تكلفه اقل و منهاجه احق و سوف ننبه من خلاله على مواضع زلت فيها الاكابر و تاهت عندها المشاعر.

و فی النهایة سنتحدث عن فوائد و لطائف ، هی خاتمة المباحث و المسائل . ثم ان هناک رسالة فی مبحثنا مسماة بـ«کشف الضوء فی معنی لو» لعثمان النجدی وحَسّان فلاح أوغلی ، ضبطه یوسف عبد الله الجوارنة فی مکتوبه : «بحوث فی اللغة».یمکن الحصول علیه بالمکتبة الشاملة.

۱. الاقوال فی لو الشرطیة الماضویة

۱-۱. اجمال الآراء

أما الآراء التی جمعتها من بین اقاویلهم و عثرت علیها من بین کتبهم فخمسة.اذکره بالاجمال :

الف. حرف امتناع لامتناع ای امتناع الجواب لامتناع الشرط و هو القول الجاری علی السنة قدماء المعربین

ب. حرف یدل علی امتناع الشرط فقط . اختاره المحققون من ابن مالک و ابنه و الاشمونی و المرادی و ابن هشام والسیوطی و عباس حسن

ج. حرف لا یدل علی الامتناع فی شیء فقد عزی للشلوبین و ابن هشام الخضراوی و لکننی لم احصل علی کتبهما

د. انها مرّة حرف امتناع لامتناع ای امتناع الشرط لامتناع الجواب(خلاف القول الاول) و احیانا لا یدل علی شیء من الامتناع ؛ انه قول ابن الحاجب و قد ارتضاه الرضی علیه من الله الرضا باختلاف غیر شامل

هـ . هی کما فی القول السابق الا انها حرف امتناع الجواب لامتناع الشرط . فهی إذن حرف امتناع لامتناع احیانا و حرف غیر دال علی شیء من الامتناع بعض الاحیان و هذا

هو قول الجامی و السامرائی (غیر ان الجامی جعل للو هذه ، استعمالا آخر موافقا لمدعی ابن الحاجب)

۱-۲. التفصیل

و لتفصیلها و بسط البحث فیها سناتی بنص عبائرهم ، بعض المشاهیر منهم ، و نناقش الامر :

۱-۲-۱. القول الاول

فلنبدأ بمقال الجمهور الذی نسب للاخفش و الفراء و المبرد و غیرهم من القدماء ! و لکن لازم ان یعلم انه لا یوجد موضع بالضبط فی کلام هولاء الثلاثة ، یذکر فیه : انّ (لو) حرف امتناع لامتناع .أو علی الاقل اننی لم اعثر علیه فان الاخفش و الفراء لم تطبع مکتوباتهم بعدُ ، الّا قلیل لا ذکر فیه لامتناع (لو) علی الوجه السالف و المبرد لم أره یتحدث عما ذکر صراحة الا قد نقل عنه فی کتب اللغة ما یعنینا کما سیاتی بحول الله . فعلی هذا سنذکر نص المتاخرین عنهم من ابن السراج و الزجاجی و ابن فارس و... .لکن قبله سنلقی الضوء علی بعض اشارات الثلاثة المذکورة الی امتناع (لو) مزیدا لتبیین الوضع.

پرتال جامع علوم انسانی

۱-۲-۱-۱. الاخفش ، الفراء و المبرد

قال الاخفش(القرن۲) فی معانی القرآن:

«قال {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ} ... **لأنّ "لَوْ" لم تقع** ..» [1] (الخ)

وقال فی موضع آخر:

«{ولو يَرى الذين ظلموا اذْ يَرَوْنَ العذاب أن القوةَ لِلّهِ جَميعاً} ... أی: "لَوْ يَعْلَمون" لانهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب»[2](الخ)

و قال الفراء:

«فإذا كان ما قبل إلاّ فيه جحد جَعَلت ما بعدها تابعا لما قبلها؛ ... ومثله قوله: {فلولا كانت قريةٌ آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس} ...ومثله: {فلولا كان مِن القُرُونِ مِن قَبْلِكم أُولُو بقِيّةٍ ينهون عن الفساد فی الأرض} ثم قال: {إلا قلِيلا ممن أنجينا منهم} ...ولو كان ما بعد (إلاّ) فی هاتين الآيتين رفعا على نِيَّةِ الوصل لكان صوابا؛ مثل قوله: {لو كان فيهما آلهةٌ إلاَّ اللّهُ لفسدتا} فهذا نيَّةُ وصل.»[3](الخ)

فهذه العبائر لا تدل اكثر من ان لو حرف امتناع اجمالا.والذی نقل عن المبرد (القرن۳)اقلّ من هذه دلالةً فقد جاء فی لسان العرب:

«قال المبرد : (لَوْ) تُوجِب الشیء من أَجْلِ وُقوع غيره» [4] (الخ)

---

۱. معانی القرآن للأخفش (۱/ ۱۶۱

. ۲ معانی القرآن للأخفش (۱/ ۱۶۵)

۳. معانی القرآن للفراء (۱/ ۱۵۱)

۴. تهذيب اللغة ـ موافقا للمطبوع (۱۵/ ۲۹۸) تاج العروس من جواهر القاموس (۴۰/ ۴۷۸)لسان العرب (۱/ ۱۲۳)

۱-۲-۱-۲. نصوص من القرن الثالث الی الثامن

و اما صریح العبارات فقد قال ابن السراج (القرن ۳) فی الاصول:

«(لو) و هو کإنْ التی للجزاء؛ لأن إن توقع الثانی من أجل وقوع الأول و **لم تمنع الثانی من أجل إمتناع الأول** تقول: إن جئتنی أکرمتک فالإکرام إنما یکون متی إذا کان منک مجیء و تقول: لو جئتنی لأکرمتک و المعنی: أنه امتنع إکرامی من أجل امتناع مجیئک.»[۱](الخ)

و جاء فی الصاحبی:

«لَوْ" تدل علی امِتناع الشیء لامتناع غیره، تقول: لو حَضَر زیدٌ لحضرت فامتنع هذا لامتناع هذا.»۲(الخ)

و قال الزجاجی (القرن٤) فی اللامات:

«اعلم أن لو تلیها الأفعال ومعناها أن الشیء ممتنع لامتناع غیره ... وذلک قولک لو جاء زید لأکرمتک والمعنی إن إکرامی إیاک إنما امتنع لامتناع زید عن المجیء فهذا معنی امتناع الشیء لامتناع غیره.»[۳](الخ)

و فی کتابه الآخر:

«(لَو) یمْتَنع بهَا الشَّیْء لِامْتِنَاع غَیره کَقَوْلِک لَو جَاءَ زید لأکرمته مَعْنَاهُ امْتنعت الْکَرَامَة لِامْتِنَاع الْمَجِیء»[٤](الخ)

---

۱. الأصول فی النحو، ج۲، ص: ۶۹

۲. الصاحبی فی فقه اللغة العربیة ومسائلها وسنن العرب فی کلامها (ص: ۱۱۹)(لابن فارس فی القرن ۴)

۳. اللامات (ص: ۱۲۷)

۴. حروف المعانی والصفات (ص: ۳)

۱-۲-۱-۳. لم اعثر علی ما نسب للرمانی

و قال ابراهيم محمد فی هامش الإيضاح فی شرح المفصل ج۲، ص: ۲۳۷ انه يقول الرمانی(القرن ٤)فی معانی الحروف : و معناها امتناع الشیء لامتناع غيره انتهی قول ابراهيم محمد . فعلی هذا هو ايضا من الجمهور ولكنی مهما فتشت فی معانی الحروف و غيره من كتب الرمانی لم اجد ما نقل عنه .

والبطليوسی(القرن ٥):

«ويجوز فی لو أن تكون هی التی تدل علی امتناع الشیء لامتناع غيره.... ويجوز أن تكون لو هی التی يراد بها معنی التمنی»[۱](الخ)

و قال الانباری(القرن ٦):

«وإنما لو حرفٌ باقٍ علی أصله من الدلالة علی امتناع الشیء لامتناع غيره»[۲](الخ)

و فی مفتاح العلوم للسكاكی(القرن ٧):

«ولو لنحو الشرط فی الماضی علی امتناع الثانی لامتناع الأول»[۳](الخ)

ثم قال ابن عصفور[٤](القرن٧):

۱. الحلل فی شرح أبيات الجمل (ص: ۱۰)

۲. الإنصاف فی مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (۱/ ۶۴)

۳. مفتاح العلوم (ص: ۱۲۱)

. ۴ قال السبكی قد اختار ابن عصفور رای الجمهور و حمل كل الموارد المشكلة علی لو الاستقبالية . راجع عروس الأفراح فی شرح تلخيص المفتاح، ج۱، ص: ۳۳۹

«و قد تخرج عن بابها، و تکون بمعنی «إن» الشرطیة...و قد تخرج عن بابها بأن تستعمل للتمنّی...لأنّه لا یتصور فیه معنی الشرط و لا معنی امتناع الشیء لامتناع غیره» [1](الخ)

فیفهم من کلامه ان الاصل فی لو :الامتناع .

۱-۲-۲. القول الثانی

فکما سلفنا یودی القول هذا ان لو تدل علی امتناع الشرط مباشرة ثم تنفی من الجواب قدرَالمساوی ای تنفی الجواب الذی کان یحصل بسبب الشرط لا مطلق الجواب فعلیک لتوضیح هذا بقول ابن مالک(القرن۷) فی الکافیة الشافیة :

«و العبارة الجیدة فی «لو» أن یقال: «حرف یدل علی انتفاء تال یلزم لثبوته ثبوت تالیه»...فقیام زید من قولک: «لو قام زید لقام عمرو» معلم بانتفائه فیما مضی، و کونه مستلزما ثبوته لثبوت قیام من عمرو، و هل لعمرو قیام آخر غیر اللازم عن قیام زید أو لیس له؟ لا تعرض لذلک، بل الأکثر کون الثانی و الأول غیر واقعین. »[2](الخ)

و قال ابنه(القرن۷) فی الدرة:

«لکن لو للتعلیق لا للایجاب فلا بد من کون شرطها منتفیا و اما جوابها فان کان مساویا للشرط فی العموم کما فی قولک لو کانت الشمس طالعة کان النهار موجودا فلا بد من انتفائه ایضا و ان کان

۱. شرح جمل الزجاجی، ج۳، ص: ۲۱-۲۰

۲. شرح الکافیة الشافیة، ج۲، ص: ۱۷۴-۱۷۳

اعم من الشرط كما فی قولک لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجودا فلا بد من انتفاء القدر المساوی منه للشرط»[1](الخ)

۱-۲-۲-۱. لیس قدح ابن هشام لبدرالدین بمستقیم

وهكذا قد قال بدر الدين فی شرح التسهيل ايضا و لكن قد رماه ابن هشام و نسبه الی اختيار قول ابن الحاجب و ليس كذلک و توضيح ذلک ان ابن الناظم فی شرح التسهيل بعد اختياره القول الثانی الذی نحن فيه قال ما هذا نصه:[لان غاية ما فيه ان ما جعل شرطا للو مستقبل فی نفسه او مقيد بمستقبل و ذلک لا ينافی امتناعه فيما مضی لامتناع غيره][2](الخ) فاورد عليه ابن هشام ان ضمير (ه) فی قوله [امتناعه] يعود علی الشرط المتقدم ذكره فهذا هو قول ابن الحاجب(الذی قد مضی بالاجمال)[3] ولكن ليس واردا فواضح انه يعود علی الجواب فقد ملأ بدر الدين كتابه بقوله [امتناع الثانی لامتناع الاول] فلا يقدحه انه مرة لم يذكر مرجع الضمير اللفظی لان المرجع لا يذكر احيانا بقرينة السياق و المعنی و هذا ما يسميه النحويون بالمرجع المعنوی نظيره قوله تعالی :{ يُوصِيكمُ اللَّهُ فِي أَوْلَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَين فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَين فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَ إِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَ لِأَبَوَيْهِ لِكل وَاحِدٍ مِّنهمَا السُّدُس}.

و علی ما بدا لی ، بهذا الرأی نطق الشيخ بهاء الدين السبكی (القرن ۸)فی عروس الافراح [4]و قد اطال الكلام فيها و جاء بتطبيقات مفيدة . فعلی طالب المزيد الرجوع!

و الی هذا المنهج قد مشی المرادی(القرن۸) فی الجنی الدانی :

۱. شرح ألفية ابن مالک(الدرة المضيئة) لابن الناظم، ص: ۲۷۷

۲. شرح التسهيل ج۳ ص ۴۷۱

۳. مغنی اللبيب، ج۱، ص: ۲۶۲

۴. عروس الأفراح فی شرح تلخيص المفتاح، ج۱، ص:۳۶۰-۳۳۷

«فقد اتضح بذلک أن لو تدل علی أمرین: أحدهما امتناع شرطها، والآخر کونه مستلزماً لجوابها. ولا تدل علی امتناع الجواب، فی نفس الأمر، ولا ثبوته. فإذا قلت: لو قام زید لقام عمرو، فقیام زید محکوم بانتفائه فیما مضی، وبکونه مستلزماً ثبوته لثبوت قیام عمرو. وهل لعمرو قیام آخر غیر اللازم عن قیام زید، أو لیس له، لا تعرض»[1] (الخ)

و قد اجتبی ابن هشام(القرن۸) هذا الرأی فی کتبه. قال فی المغنی:

«أنها تفید امتناع الشرط خاصة، و لا دلالة لها علی امتناع الجواب و لا علی ثبوته، و لکنه إن کان مساویا للشرط فی العموم ... لزم انتفاؤه؛ لأنه یلزم من انتفاء السبب المساوی انتفاء مسببه، و إن کان أعم ... فلا یلزم انتفاؤه، و إنما یلزم انتفاء القدر المساوی منه للشرط، و هذا قول المحققین.»[2] (الخ)

و قال الاشمونی (القرن ۹):

«و یلزم کون شرطها محکوما بامتناعه... و أما جوابها فلا یلزم کونه ممتنعا علی کل تقدیر لأنه قد یکون ثابتا مع امتناع الشرط، نعم الأکثر کونه ممتنعا. و حاصله أنها تقتضی امتناع شرطها دائما، ثم إن لم یکن لجوابها سبب غیره لزم امتناعه، نحو: وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها (الأعراف: ۱۷٦) و کقولک: لو کانت الشمس طالعة لکان النهار موجودا، و إلا لم یلزم نحو: لو کانت الشمس طالعة

۱. الجنی الدانی فی حروف المعانی (ص: ۲۷۴)

. ۲ مغنی اللبیب، ج۱، ص: ۲۵۸

لکان الضوء موجودا، و منه: «نعم المرء صهیب لو لم یخف اللّه لم یعصه» [1](الخ)

و تبعهم السیوطی فقال:

«(و المختار) فی تحریر العبارة فی معناها (وفاقا لابن مالک) أنها حرف یقتضی (امتناع ما یلیه و استلزامه لتالیه) من غیر تعرض لنفی التالی» [2] (الخ)

و من المتاخرین انه هو عباس حسن ذهب بمذهبهم فی النحو الوافی [3]

۱-۲-۳. القول الثالث

اما ثالث الاقوال فما وجدت شیئا من کتبهما فی برامج النور و لا فی المکتبة الشاملة و لا غیرهما من الکتب بهیئة pdf و... الا ان هناک کثیرون یروون و ینقلون اقاویلهم ولکن النقل لا یغنی من الحق شیئا فعلی من له ید علی الکتب ان یراجع ما یکفیه.

۱-۲-٤. القول الرابع

هذا القول کأنّ ابن الحاجب (القرن۷) اول مدعیه فقاله فی مواضع من الایضاح ابرزها:

«کقولک فی «إن»: «إن أکرمتنی أکرمتک»، فمعناه الاستقبال فیهما، و فی «لو» : «لو أکرمتنی أکرمتک»، فمعناه المضیّ علی سبیل التقدیر... و ظاهرها الدّلالة علی أنّ الثانی منتف، فیلزم منه انتفاء الأوّل ضرورة أنّ انتفاء المسبّب یدلّ علی انتفاء السّبب... ألا تری

۱. حاشیة الصبان علی شرح الأشمونی علی ألفیة ابن مالک و معه شرح الشواهد للعینی، ج۴، ص: ۵۰

۲. همع الهوامع شرح جمع الجوامع فی النحو، ج۲، ص: ۳۸۵

۳. النحو الوافی مع ربطه بالأسالیب الرفیعة و الحیاة اللغویة المتجددة، ج۴، ص: ۴۵۹

إلی قوله تعالی: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا... و قد تأتی علی معنی أنّ الأوّل مرتبط بالثانی علی سبیل التقدیر کما تقدّم، إلّا أنّه لا یکون الثانی منتفیا، و ذلک فی مثل قوله فی الحدیث «نعم العبد صهیب لو لم یخف اللّه لم یعصه»، و فی مثل قوله تعالی: وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ ...و لکن مثل ذلک إنّما یأتی عند قیام القرائن الدّالّة علی ثبوت الثانی، و ذلک قد یکون من خارج، و قد یکون معلوما من نفس سیاق الکلام الذی تضمّنته»[1] (الخ)

فلا یخفی تقسیمه لو الشرطیة الی قسمین مشترکین اشتراکا لفظیا.(ویمکن ان نقول انها من الحقیقة و المجاز و هکذا فی القول الخامس)

ثم اقتفی أثره الرضی(القرن۷) ،ذلک العالم الجلیل،فقال فی شرح الکافیة:

«و الصحیح أن یقال کما قال المصنف: هی موضوعة لامتناع الأول لامتناع الثانی، أی أن امتناع الثانی دلّ علی امتناع الأول، لکن لا للعلة التی ذکرها، بل لأن «لو» موضوعة لیکون جزاؤها مقدّر الوجود فی الماضی، و المقدر وجوده فی الماضی یکون ممتنعا فیه، فیمتنع الشرط الذی هو ملزوم، لأجل امتناع لازمه، أی الجزاء، لأن الملزوم ینتفی بانتفاء لازمه؛ و قد یجیء جواب «لو» قلیلا، لازم الوجود فی جمیع الأزمنة فی قصد المتکلم، و آیة ذلک أن یکون الشرط مما یستبعد استلزامه لذلک الجزاء، بل یکون نقیض ذلک الشرط أنسب، و ألیق باستلزام ذلک الجزاء، فیلزم استمرار وجود ذلک الجزاء علی کل تقدیر، لأنک تحکم فی الظاهر أنه لازم للشرط الذی نقیضه أولی باستلزام ذلک

---

۱. الإیضاح فی شرح المفصل، ج۲، ص: ۲۴۰-۲۳۷

الجزاء، فیکون ذلک الجزاء لازما لذلک الشرط و لنقیضه، فیلزم وجوده أبدا، إذ النقیضان لا یرتفعان؛ مثاله: لو أهنتنی لأکرمتک، فإذا استلزمت الاهانة الاکرام، فکیف لا یستلزم الاکرامُ الاکرامَ؛ و منه قوله تعالی: «وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ» إلی قوله: «ما نَفِدَتْ کَلِماتُ اللَّهِ»[1]، أی: لبقیت» [2](الخ)

۱-۲-۵. القول الخامس

قال الجامی رحمة الله علیه :

«فإنها موضوعة لتعلیق حصول أمر فی الماضی بحصول أمر آخر مقدر نیة، و ما کان حصوله مقدرا فی الماضی کان منتفیا فیه قطعا. فیلزم لأجل انتفائه انتفاء ما علق به أیضا....و استعمال لو بهذا المعنی هو الکثیر المتعارف، و قد تستعمل علی قصد لزوم الثانی للأول مع انتفاء اللازم، لیستدل به علی انتفاء الملزوم کقوله تعالی: لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا [الأنبیاء: ۲۲].فإن لو هاهنا تدل علی لزوم الفساد لتعدد الإلهة و علی أن الفساد منتف...و له استعمال ثالث، هو أن یقصد بیان استمرار شیء فیرتبط بأبعد النقیضین عنه کقولک: (لو أهاننی لأکرمته) لبیان استمرار وجود الإکرام، فإنه إذا استلزم الإهانة الإکرام فکیف لا یستلزم الإکرام الإکرام!» [3](الخ)

و قال الدکتور السامرائی :

---

۱. الآیة ۲۷ سورة لقمان؛

۲. شرح الرضی علی الکافیة، ج۴، ص: ۴۵۲-۴۵۱

۳. شرح ملا جامی علی متن الکافیة فی النحو، ج۲، ص: ... - ۴۳۶

«لو و هی من أدوات الشرط ،ثم هی قد تکون:۱- امتناعیة نحو قوله تعالی:{و لو کنت فظا غلیظ القلب لانفضوا من حولک}[آل عمران:۱۵۹] و قوله :{و لو شاء الله لجعلکم امة واحدة} [المائدة: ٤٨] .و تسمی حرف امتناع لامتناع ، و معناه امتناع وقوع الجزاء لامتناع الشرط ،نحو (لو زرتنی لاکرمتک) فامتنع الاکرام لامتناع الزیارة. ۲- شرطیة غیر امتناعیة نحو قوله تعالی : {و لو اسمعهم لتولوا و هم معرضون}[الانفال : ۲۳] إذ لا یصح أن یقال : امتنع التولی لامتناع الاسماع ، بل هم متولون علی کل حال اسمعهم ام لم یسمعهم....»[1] (الخ)

و هذا القسم الثانی الذی ذکره ، غیر لو الاستقبالیة التی بمعنی إنْ فانه قد ذکرها لاحقا فی القسم الرابع من أقسام لو .

و الظاهر ان الجامی جعل الاستعمال الاول من الحقیقة و الثانی و الثالث من المجاز و السامرائی جعل الاقسام من الاشتراک اللفظی و الله اعلم[2].

۱-۲-۵-۱. طریفة

من الطرائف ان ما ضبط من کلام الشیخ بهاءالدین رحمة الله علیه یترجح و یتردد بین القولین الثانی و الرابع . ففی نسخة : [لو ترد شرطیة فتقتضی امتناع شرطها و استلزامه لجوابها] و فی اخری :[لو ترد شرطیة ، فتقتضی امتناع شرطها لامتناع جوابها و استلزامه

۱. معانی النحو ج۴ ص ۷۶

۲. جاء فی الأشباه و النظائر فی النحو، ج۴، ص: ۵۴ ضمن کلام ابی العباس الحرانی : [...و کان یمکننا أن نقول: إنّ حرف لو دالة علی انتفاء الجزاء، و قد تدلّ أحیانا علی ثبوته إمّا بالمجاز المقرون بقرینة أو بالاشتراک، لکن جعل اللفظ حقیقة فی القدر المشترک أقرب إلی القیاس مع أنّ هذا إن قاله قائل کان سائغا فی الجملة، فإنّ الناس ما زالوا یختلفون فی کثیر من معانی الحروف هل هی مقولة بالاشتراک أو التواطؤ أو بالحقیقة و المجاز؟] (الخ)

لجوابها] و النسخة الاولی قد شرحها السید علی خان رحمة الله علیه فی الحدائق[1] و الثانیة وضحها المدرس الافغانی رحمه الله فی الکلام المفید[2] و لا احد منهما تعرض بما فی نسخة غیره فظهر الشیخ عند السید قائلا بقول ابن مالک و عند المدرس بقول ابن الحاجب .

۱-۲-۵-۲. رأی سیبویه

ذاک الذی مرّ، هو بالنسبة الی الاقوال الخمسة و قد بقی هناک مَن لا یمکن الاستخفاف بقوله و عدم الاعتناء به: أنحی النحاة و اشهرهم :ابی بشر الملقب بسیبویه فقد قال فی کتابه :

«و أمّا لو فلما کان سیقع لوقوع غیره»[3](الخ)

۱-۲-۵-۳. سیبویه یشتری لمن یدفع اکثر

فهذا الکلام ، بما فیه من السهولة و الاختصار کسائرمقولاته ، قد شنّ حربا بین مفسّری کتابه فی اقتصاء مراده . فکل یدعی وصلا بلیلی ،قائلا انه قد عنی کذا و کذا

فهذا هو ابن هشام یقول :

«و قد اتضح أن أفسد تفسیر للو: قول من قال: حرف امتناع لامتناع، و أن العبارة الجیدة قول سیبویه رحمه اللّه: حرف لما کان سیقع لوقوع غیره ۰۰۰۰ و لکن قد یقال: إن فی عبارة سیبویه إشکالا و نقضا.فأما الإشکال فإن اللام من قوله «لوقوع غیره» فی الظاهر لام التعلیل، و ذلک فاسد ۰۰۰۰ و الجواب أن تقدر اللام

۱. الحدائق الندیة فی شرح الفوائد الصمدیة، ص: ۸۹۶

۲. الکلام المفید ص ۴۲۸

۳. کتاب سیبویه (۴/ ۲۲۴)

للتوقیت....أی أن الثانی یثبت عند ثبوت الأول.و أما النقض فلأنها لا تدلّ علی أنها دالة علی امتناع شرطها، و الجواب أنه مفهوم من قوله «ما کان سیقع» فإنه دلیل علی أنه لم یقع.»[1] (الخ)

و قد فسره ابن مالک قبله هکذا فی شرح الکافیة .

و قال الاشمونی:

«و عبارة سیبویه حرف لما کان سیقع لوقوع غیره، و هی إنما تدل علی الامتناع الناشیء عن فقد السبب لا علی مطلق الامتناع»[2] (الخ)

و الیه مال عباس حسن فقال :

«و مما تقدم یتبین خطأ التعبیر الشائع علی ألسنة المعربین و هو: «أنها حرف امتناع لامتناع»؛ یریدون: أنها حرف یدل علی امتناع الجواب لامتناع الشرط...و الصواب ما ردده سیبویه من أنها: حرف یدل علی ما کان سیقع لوقوع غیره، أی: لما کان سیقع فی الماضی؛ لوقوع غیره فی الماضی أیضا. و هذه العبارة صحیحة دقیقة، لا تحتاج إلی تأویل، أو تقدیر، أو زیادة.»[3] (الخ)

فکما تری انهم جعلوا سیبوه من القائلین بالقول الثانی و یویدون کلامهم بمقاله و لکن من جهة اخری هناک من یختلفون تفسیرهم لقوله تماما . قال ابن السراج :

«(لو) و هو کإن التی للجزاء؛ لأن إن توقع الثانی من أجل وقوع الأول و لم تمنع الثانی من أجل إمتناع الأول تقول: إن جئتنی أکرمتک فالإکرام إنما یکون متی إذا کان منک مجیء و تقول: لو جئتنی لأکرمتک و المعنی: أنه امتنع إکرامی من

---

۱. مغنی اللبیب، ج۱، ص: ۲۶۰

. ۲حاشیة الصبان علی شرح الأشمونی علی ألفیة ابن مالک و معه شرح الشواهد للعینی، ج۴، ص: ۵۱

۳. النحو الوافی مع ربطه بالأسالیب الرفیعة و الحیاة اللغویة المتجددة، ج۴، ص: ۴۶۱

أجل امتناع مجيئک.و قال سيبويه: (لو) لما كان سيقع لوقوع غيره و هو يرجع إلى هذا المعنى؛ لأنه لم يقع الأول لم يقع الثانی»[1](الخ)

و قال ابن الناظم :

«ولا شک أن ما قاله الشيخ[2] فی تفسير لو أحسن وأدل على معنى لو مما قال النحويون ، غير أن ما قالوه عندی تفسير صحيح واف بشرح معنى لو، وهو الذی قصد سيبويه ، رحمه الله ، من قوله: لما كان سيقع لوقوع غيره ، يعنى أنها تقتضی فعلاً امتنع لامتناع ما كان يثبت [3]لثبوته.»[4] (الخ)

وقال الصبان :

«قوله: (حرف لما كان سيقع) و هو الجواب (لوقوع غيره) و هو الشرط، أی لما كان فی الماضی متوقع الوقوع لوقوع غيره لكنه لم يقع لعدم وقوع الغير ... فمعنى عبارته أن لو تدل مطابقة على أن وقوع الثانی كان يحصل على تقدير وقوع الأول و تدل التزاما على امتناع وقوع الثانی لامتناع وقوع الأول لأن عدم اللازم يوجب عدم الملزوم كذا فی الدمامينی، و منه يعلم أن عبارة سيبويه مساوية لعبارة من قال حرف لامتناع الجواب لامتناع الشرط ... و إن أوهم صنيع الشارح خلافه»[5] (الخ)

و قال الدكتورعلاء إسماعيل الحمزاوی:

«يقول ابن فارس: إنها "تدل على امتناع الشیء لامتناع غيره، تقول: لو حضر زيد لحضرت، فامتنع هذا لامتناع هذا" ورجح ابن عقيل وابن هشام رأی سيبويه بأنها

---

١. الأصول فی النحو، ج٢، ص: ٦٩

٢. يعنى أباه (راجع الجنى الدانی فی حروف المعانی (ص: ٢٧٥))

٣. ای ما كان يثبت ذلک الفعل لثبوته

٤. شرح التسهيل ج٣ ص٤٦٩

٥ . حاشية الصبان على شرح الأشمونی على ألفية ابن مالک و معه شرح الشواهد للعينی، ج٤، ص: ٥١

حرف لما کان سیقع لوقوع غیره . ویری الباحث أنه لا فرق دلالیا بین رأی سیبویه ومن تابعه من جهة ورأی ابن فارس ومن مثله من جهة أخری ؛ فالذی کان سیقع لوقوع غیره هو ما لم یقع لعدم وقوع غیره، فکأنه امتناع لامتناع.» (الخ)[1]

و العجیب ان مستمسک الشلوبین ایضا علی ما قال استاذنا الحسینی مد الله حیاته بالعلم هو قول سیبویه حیث لم یذکر الامتناع صراحة . قال فی الهمع:

«(و قال) أبو علی (الشلوبین) و ابن هشام (الخضراوی): إنها لا تفیدالامتناع بوجه ... بل هی (لمجرد الربط) أی: ربط الجواب بالشرط دلالة علی التعلیق فی الماضی... إذ لو کان من مدلولها الامتناع ما أغفله سیبویه فی بیان معناها»[2] (الخ)

فالذی ینقص فی هذه المعرکة هو ان یاتی ابن الحاجب یدّعی موافقة سیبویه لقوله!!

۱-۲-۵-٤. ما الذی یقوله سیبویه علی الصحیح؟

و آخر ما تحصل لی و الله اعلم ان سیبویه علی القول الثانی ای قول ابن هشام، غیر انّ عبارته یختلف عنه اختلافا سهلا. و ذلک لان معنی قوله [حرف لما کان سیقع لوقوع غیره] :انها حرف لجواب کان سیقع ذاک الجواب لوقوع الشرط فیدل قوله ان وقوع الجواب کان متوقعا و المتوقع غیر واقع ای ان الجواب ممتنع فهذا رد قاطع علی الشلوبین و امثاله . فالإتیان بـ کان للاحتراز عن إن فإنها لما یقع فی المستقبل لوقوع غیره و بالسین الدالة علی التوقع للدلالة علی أنه لم یکن حینئذ أیضا أی لم یقع فی هذه الحالة کما لم یقع فی الماضی لضرورة استقباله فهی مصرحة بأنه لم یکن وقع و لا هو واقع فی ذلک الوقت[3]. و الان یاتی دور سائل یسئلنا فکیف نفی الشرط ؟ و کذا

---

۱. السلب ومظاهره فی العربیة (دراسة تطبیقیة علی روایة شجرة البؤس) ص: ۴۸-۴۷

۲. همع الهوامع شرح جمع الجوامع فی النحو، ج۲، ص: ۳۸۴

. ۳ حاشیة الصبان علی شرح الأشمونی علی ألفیة ابن مالک و معه شرح الشواهد للعینی، ج۴، ص: ۵۱

بالنسبة الی عبارة ابن هشام المتقدم ذکرها هناک ابهام ان لو کیف تنفی الشرط؟ و الحال ان المتوقع هو الجزاء فبالتالی ان المنفی ایضا هو الجزاء فلماذا انه یقول :(.و أما النقض فلأنها لا تدلّ علی أنها دالة علی امتناع شرطها، و الجواب أنه مفهوم من قوله «ما کان سیقع» فإنه دلیل علی أنه لم یقع.][1] (الخ))؟

و الاجابة عن هذا کله :تطلب مقدمة مختصرة : و هی ان النفی اذا دخل علی کلام مقید ، یرجع علی القید الاخیر ای الغالب انه اذا ینفی الفعل و هو مقید بای من المفاعیل او غیرها فلا یکون مطلق الفعل منفیا بل ان المنفی هو الفعل المقید. ففی قوله تعالی { یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُکاری}[2] لیس مطلق الصلاة ممنوعا بل الممنوع هی صلاة مقیدة بحال السکر و کذا ما روی عن ابی عبدالله الامام الحسین علیه السلام :{ وَ أَنِّی لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً ...}[3].فاذن یفهمنا قول سیبویه ان الجواب ممتنع فی حین وقوع الشرط و لیس ممتنعا علی الاطلاق .

لا تقل : انه هنا لیس الامر کذلک ولم تدخل النفی فی القید الاخیر بل یرجع علی الفعل نفسه کقول الخطیب فی المفتاح :[لم ابالغ فی اختصار لفظه تقریبا لتعاطیه[4]][5](الخ) فقد قال التفتازانی تحته :[(تقریبا) مفعول له لما تضمنه معنی لم ابالغ کانه قال ترکت المبالغة فی الاختصار تقریبا][6] (الخ)و الحاصل کما قال عصام الدین فی الاطول[7] انه لیس لیس القید فی عبارة الخطیب للمنفی بل للنفی فلا یدخل النفی فی القید . فنحمل عبارة سیبویه ایضا علی هذا المعنی .

---

۱. مغنی اللبیب، ج۱، ص: ۲۶۰

۲. النساء : ۴۳

۳. بحار الأنوار (ط - بیروت)، ج۴۴، ص: ۳۲۹

۴. ای تناوله

۵. کتاب المطول و بهامشه حاشیة السید میرشریف، ص: ۱۱

۶. نفس المصدر

۷. الأطول شرح تلخیص مفتاح العلوم، ج۱، ص: ۱۵۲

لانا نقول : لا يمكن هذا المعنى فی قول سيبويه لان القيد فی قول سيبويه (و هوقوله : لوقوع غيره) لو كان للنفی كما فی قول الخطيب لكان المعنى :قد امتنع لوقوع الشرط الجوابُ . و هذا المعنى فاسد كما هو واضح (لان الجواب ليس ممتنعا بسبب وقوع الشرط او عند وقوعه بل انما هو ممتنع لعدم وقوع الشرط)و لكن على قول ابن هشام ان القيد للمنفی فيرجع النفی على الجواب المقيد لا على مطلق الجواب فالمعنى : قد امتنع الجواب الذی كان يحصل بسبب وقوع الشرط او عند وقوعه . واما مطلق الجواب فيمكن ان يكون ممتنعا ام غير ممتنع.

و دعوى اتحاد قول الجمهور و سيبويه باطل لان فی قول الجمهور نفيين اثنين .فقولهم،يكون فی قوة القول بان لو حرف لما لم يقع لعدم وقوع غيره . فنوافق الصبان ان هذه العبارة الاخيرة تساوی قول الجمهور و لكن لا نقبل منه ان هذه هی عبارة سيبويه بل ما يفهم من قول سيبويه ، هو ان لو حرف لما لم يقع لوقوع غيره فلا نكرر النفی . لان الكلام المتوقع انما هو متوقع بتمام قيوده فليس المتوقع فی كلامه: وقوع مطلق الجزاء بل المتوقع: وقوع الجزاء الذی يكون لوقوع غيره . اذن على هذا ان المنفی ايضا هو الجزاء بالقيد السابق . فتقدير كلام سيبويه : انها لما لم يقع لوقوع غيره و كما سبق لا يمكننا هنا ارجاع النفی على الفعل فحسب بل النفی للفعل المقيد. بعبارة اخرى ان القيد هنا للمنفی. لا للنفی ای لم يكن الوقوع من الجزاء الذی كان يحصل لوقوع الشرط.ای لم يقع الشرط و لم يقع القدر المساوی من الجزاء. و هذا هو قول ابن هشام حيث ادعى موافقة سيبويه لرايه.

هذا و الذی اثبتنا انما هو قول سيبويه ! و لكن ما هو صحيح الاقوال ام على الاقل ما اصحها؟ فانها مسئلة تتطلب التصفح عن المبحث الآتی!

٢. مناقشة فی اختيار حق القول

قد وعدنا التعرض بغربلة الآراء و رد بعضها ثم اختیار الحق فیها . فها نحن الان بموضع الوفاء ، فنبدأ ان شاءالله بالشلوبین ثم نستفسر التعالیل و نستکمل البحث . هذا و لم نات فی ذا المبحث بنص عباراتهم لانه لیس هنا شأننا التدخل فی هذه الامور بل کنا فی المبحث السابق علی تلک المهمة لا الان .فربما نذکر مقالاتهم بمضمونها لا بعینها .

۲-۱. رد قول الشلوبین!

فاعلم ان ما جاء به ابن هشام و غیره فی رده یتلخص فی امرین : ۱-ان امتناع الشرط فی لو کالبدیهی فکل من سمع : [لو فعل] و لو کان صبیا فهم عدم وقوع الفعل . ۲- جواز الاستدراک بعد لو و شرطها فی کل ما استعملت لو هذه.

و الصحیح کما قال الاستاذ الحسینی افادنا الله من علمه ان ذلک لا یکفی فی رده لان الشلوبین قد تمسک بقول سیبویه کما تقدم فلهذا سیبطل رأیه بما مضی فی تبیین قول سیبویه .

۲-۱-۱. تنبیه

قد وقع الهفوتان فی کلام السید علی خان رحمة الله علیه ؛ مرة فی نقل قول ابن هشام و مرة فی فهم مراده. فانه قال فی الحدائق :

«قال ابن هشام الأنصاریّ: و هذا الّذی قالا[1]ه کإنکار الضروریات، إذ فهم الامتناع منها کالبدیهیّ... و لهذا جاز استدارکه، فتقول: لو جاءنی زید لأکرمته، لکنّه لم یجئ.»[2](الخ)

۱ . ای الشلوبین و الخضراوی

۲. الحدائق الندیة فی شرح الفوائد الصمدیة، ص: ۸۹۷

و هذا ليس استدلال ابن هشام بل فعلا انه ليس بتعليل . لان مجرد جواز الاستدراک لا يفيدنا فقد يجوز الاستدراک ايضا فی ان الشرطية و غيرها مع انها لا تعتبر نافية او حرف امتناع. فان الذی يميز لو من سائر الادوات هو كونها دائم الجواز لاتيان الاستدراک بعدها فهذا هو المَيز الرئيس . فلهذا قال ابن هشام ما هذا نصه:

«و لهذا يصح فی كل موضع استعملت فيه أن تعقبه بحرف الاستدراک»[1](الخ)

اما سهوه فی فهم مراد ابن هشام فقوله:

«و عبارة ابن مالک فی التسهيل: لو حرف شرط، يقتضی امتناع ما يليه و استلزامه لتاليه. قال ابن هشام: و هذه أجود العبارات.»[2](الخ)

فان ابن هشام لم يقل هذا بل الامر بالعكس فقد اورد فی المغنی إشكالا علی كلام ابن مالک فی الكافية الشافية ثم علی كلامه فی التسهيل .فلا واحد من قوليه يعجبه ! فقال فی المغنی:

«و قول ابن مالک: حرف يدل علی انتفاء تال، و يلزم لثبوته ثبوت تاليه...نعم فی عبارة ابن مالک نقص؛ فإنها لا تفيد أن اقتضاءها للامتناع : فی الماضی، فإذا قيل «لو حرف يقتضی فی الماضی امتناع ما يليه و استلزامه لتاليه» كان ذلک أجود العبارات.»[3](الخ)

---

۱ .مغنی اللبيب، ج۱، ص: ۲۵۶

۲. الحدائق الندية فی شرح الفوائد الصمدية، ص: ۸۹۷.

۳. مغنی اللبيب، ج۱، ص: ۲۶۰-۲۵۹

فكما ترى انه استشكل اولا على كلام ابن مالک فی الكافية صراحة بان عبارته لا تدل على كونها فی الماضی . ثم اورد الاشكال نفسه على التسهيل كناية و تعريضا حيث جاء بعبارة التسهيل باضافة قيد (فی الماضی) كی ينبّهنا على نقص عبارته.

۲-۲. الرد على ابن الحاجب!

اما ابن الحاجب و تابعوه فلهم ايضا تعليلان . قال ابن الحاجب فی الايضاح:

«و ظاهرها الدّلالة على أنّ الثانی منتف، فيلزم منه انتفاء الأوّل ضرورة أنّ انتفاء المسبّب يدلّ على انتفاء السّبب، و ظاهر كلام النحويّين فی قولهم:لو: حرف يدلّ على امتناع الشّیء لامتناع غيره أنّهم يعنون بذلک امتناع الجواب لامتناع الشّرط .... و ما ذكرناه أولى، لأنّ انتفاء السّبب لا يدلّ على انتفاء المسبّب، لجواز أن يكون ثمّة أسباب أخر، و انتفاء المسبّب يدلّ على انتفاء كلّ سبب، فصحّ أن يقال: إنّها يمتنع فيها الأوّل لامتناع الثانی ، لأنّ الثانی هو المسبّب، فيدلّ انتفاؤه على انتفاء السّبب، ألا ترى إلى قوله تعالى: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا ، فإنّما سيق للدّلالة على انتفاء التّعدّد فی الآلهة بامتناع الفساد، فدلّ امتناع الفساد على امتناع الآلهة، لأنّ امتناع تعدّد الآلهة هو المقصود بالدّلالة عليه ههنا بامتناع الفساد، لا أنّ امتناع الفساد لامتناع الآلهة لأمرين:أحدهما: أنّه خلاف ما يفهم من سياق أمثال هذه الآية و الآخر: أنّه لا يلزم من انتفاء الآلهة انتفاء الفساد، لجواز وقوع ذلک، و إن لم يكن تعدّد فی الآلهة، لأنّ المراد بالفساد ههنا خروج هذا النظام الموجود فی السّموات و الأرض عن حاله التی هو جار عليها فی العادة، و ذلک جائز أن يفعله اللّه تعالى و إن انتفى تعدّد الآلهة»[1] (الخ)

۱ . الإيضاح فی شرح المفصل، ج۲، ص: ۲۴۰-۲۳۷

أما قوله فی رد الجمهور فسیاتی نقد عبارتهم و لسنا نتعرض علیه الان و اما قوله السبب و المسبب ففیه ضعف لما قاله الرضی من ان الشرط لیس یجب ان یکون سببا فالجید ان یقال ان الشرط لازم و الجواب ملزوم. و اما ما احتجَ به لدعم رأیه من التعلیل فلا صحة فیه لان قوله : [ظاهرها الدلالة...] انما هو مجرد الدعوی و لم یسنده بشیء. نعم ! لم اقل ان (لو) لا تدل علی امتناع الجزاء و لکن لیس هناک فی کلامه ما یثبته . و ما قاله من ان انتفاء المسبب یدل علی انتفاء السبب و ان مساق الآیة یقتضی کذا و کذا ؛ ایضا باطل فان هناک خلطا بین ما یدل علیه اللفظ وما یستفاد من السیاق و القرائن . فقد یمکننا ان نبنی القیاس الاستثنایی بإن الشرطیة ایضا فنقول : ان کان فیهما آلهة فسدتا . فعلیه ان یقول : ان الشرطیة ایضا تدل علی امتناع الجواب ثم الشرط فهی حرف امتناع الاول لامتناع الثانی !! فالحق ان ما یفهمه ابن الحاجب فی الایة من امتناع الجواب بلاواسطة : هو بسبب مشاهدته الخارج بلا فساد .و ما هذا الا شیء خارج عما تدل علیه لو. فاذن لا فرق فی الدلالة علی القیاس الاستثنایی بین لو و إن . الا انه قد استعملت فی الایة (لو) حتی تدل علی الاستحالة و هذا کثیر شائع بان یفرض فرضا مستحیلا لمقام الجدل فتقول لخصمک : سلمنا لو کان هذا علی الفرض المحال صحیحا لکان کذا و کذا.

فالحاصل ان الآیة انما سیقت کما قال للاستدلال علی نفی التعدد بنفی الفساد بَید ان لو ایضا علی وضعه و ان المساق بالسیاق. و الشاهد علی کلامنا کما فی المغنی ان قوله لا یجری فی کل الموارد فنحو (لو جئتنی لاکرمتک) لیس ملائما لقوله.

۲-۲-۱. تنبیه

ذلک الذی رایته فی عبارة ابن الحاجب من رده الجمهور، یبین خطأ من قال : [ان ابن مالک هو اول من نبّه علی غلطة الجمهور و رَدَّهم] فان ابن الحاجب متقدم (ابن

الحاجِب :٥٧٠ – ٦٤٦ هـ /ابن مالک : ٦٠٠ – ٦٧٢ هـ) و یدلک علی ذلک نکته علی مقدمة ابن الحاجب.

٢-٣. نقد قول الجمهور

اما قول الجمهور فواضح الفساد بمواضع ، جاء بکثیر منها الشیخ السبکی[١]. نحو قوله تعالی :{ وَ لَوْ أَنَّ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ یَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ کَلِماتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ}[٢] و{ وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَیْهِمُ الْمَلائِکَةَ وَ کَلَّمَهُمُ الْمَوْتی وَ حَشَرْنا عَلَیْهِمْ کُلَّ شَیْءٍ قُبُلًا ما کانُوا لِیُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ }[٣] و { وَ لَوْ کانُوا فِیکُمْ ما قاتَلُوا إِلَّا قَلِیلًا}[٤] و{ إِنَّ الَّذِینَ حَقَّتْ عَلَیْهِمْ کَلِمَتُ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ وَ لَوْ جاءَتْهُمْ کُلُّ آیَةٍ}[٥] و ... وکذا ما نسب للنبی صل الله علیه و آله فی بنت أبی سلمة «إنها لو لم تکن ربیبتی فی حجری ما حلّت لی، إنّها لابنة أخی من الرّضاعة»[٦].

فکما قال ابن هشام انه اذا انتفی شیء ثبت نقیضه . و لیس ثبوت نقیض الجواب فی الآی المذکورة بمرضیّ . فلا امتناع هنا للجواب و سبب ذلک کما مضی فی کلام ابن الحاجب ان انتفاء الملزوم لا یوجب انتفاء اللازم کما لا یخفی . و قد اطالوا الکلام فی مکافحة الجمهور بما لیس یخصنا من البحوث الاصولیة و ...فقد ترکناها لمن له التوسع اکثر من بضاعتنا المزجاة[٧].

---

١ . راجع : عروس الأفراح فی شرح تلخیص المفتاح، ج١، ص: ... – ٣٤٠

٢. لقمان: ٢٧.

٣. الأنعام: ١١١.

٤. الأحزاب: ٢٠.

٥. یونس: ٩٦، ٩٧.

٦. مغنی اللبیب، ج١، ص: ٢٦٠

٧. و مما یمکن المتطوع البحث عنها : الخلاف بین ابن هشام و السیوطی فی استعمالات لو

۲-۳-۱. الجمهور یدخل فی المعرکة ثانیة بعد الانسحاب و الهزیمة

الی هنا قد انتهی ما جیء به لتخطئة الجمهور فی کلام ابن الحاجب و ابن مالک و ابن هشام و ابناء الآخرین و لکن قد یقال لا تخطّئوا الجمهور! بل انتم انفسکم المخطئون فان الجمهور لم یکونوا صبایا . فلیس هناک فارق بین قولنا(معاشر المحققین) و بین قول الجمهور فالذی قد عنی الجمهور بامتناع الجواب ایضا، انما هو امتناع القدر المساوی (ای الجواب الذی کان یحصل بسبب الشرط)لا مطلق الجواب و انما الاهمال فی عباراتهم لا فی اعتقادهم فان الجمهور المساکین کانوا فی زمن قدیم قدیم حقا ،لایتبین فیه الادب مبسوطا ، بل انما کان یعتنی بالنحو اجمالا و اختصارا فهذا لیس ذنبهم ! فلم یکشفوا عن قصدهم لانهم لم یکونوا یطنبون و من ذلک انک لم تَرَ فی العین للخلیل رحمه الله کلاما فی لو الشرطیة علی الاطلاق بل انما ذکر لو التمنیة[1] فانه لا ینکر لو الشرطیة بل الاجمال دفعه الی ذلک. هکذا قرره الاستاذ الحسینی مد ظله العالی . و هذا التلفیق قد حاول بدرالدین لاثباته فی شرح التسهیل و استحسنه المرادی فی الجنی و الاشمونی فی الالفیة و کثیرون غیرهم . و یتحصل علی ما قالوا ان الجمهور إما قصدوا الغالب او الفهم العرفی و إما کان کلامهم فی تقدیر المحذوف. و ایا ما تختر فان قول الجمهور نفس قول المحققین !

۲-٤. ابن هشام لم یَعُد طلیقا سلیما من الاعتراض(المحققون فی مرمی التنقیح)

ان رأی ابن هشام و المحققین بریء من کثیر من الاستشکالات و لکن قد یرد علیهم ان انتفاء القدر المساوی ای القدر المشترک یشکل فی نحو آیة الاقلام[2] و حدیث بنت ابی سلمة[3] و نحوهما و ایضا لا علّیة فی اکثر الامثلة حتی نقول ان العلة مساویة او اعمّ او غیر ذلک . **نعم** ! اذا ننظر بنظارة العقل فلیس هناک اختلاف بین آیة الاقلام و بین

---

۱. فقال:[لو: حرفُ أمنیّة] راجع : العین ۸/ ۳۴۸

۲. ص۲۴

۳. ص۲۴

قولک لو جئتنی لاکرمتک من جهة امتناع الجواب فانک لو تقول فی المثال الثانی ان الاکرام الذی کان للمجیء منتف ای القدر المساوی فالایة فیها الامر کذلک فانه قد انتفی عدم نفاد الکلمات الذی مقارن بکون الاشجار اقلاما ای لم یقع بعد و هذا لیس بمعنی ان الکلمات قد نفدت بل انها من قبیل السالبة بانتفاء الموضوع .فیصح ان یقال:(لم یقع عدم نفاد الکلمات المقارن بکون الاشجار اقلاما) ولا یصح ایجابه بان یقال قد نفد الکلمات نفادا مقارنا بکون الاشجار اقلاما لان الموضوع فیه معدوم. کما یصح قولک : لیس ابو عیسی علی نبینا و آله و علیه السلام له الجنسیة دون قولک ابو عیسی له عدم الجنسیة .

ولکن کل ذلک غیر متفاهم غیر متبادر عند العرب و لا شک ان بحثنا بحسب اللغة لا العقل . و اللغة هی ما یتبادر من الالفاظ عند اهلها فالمنطوق هو ملاک الامر هنا لا المفهوم الموافقة او المخالفة فان ذلک لیس ما تدل علیه لفظ لو. ثم ان فهم الامتناع من اکثر الامثلة کالبدیهی فکما علل ابن هشام علی امتناع الشرط ببداهته نحن ایضا نعلل علی امتناع الجواب ببداهته فهذا هو ما یفهم من کلام الجمهور بلا تقدیر و تکلف .

۲-۵. خطوات أخیرة الی الصواب

فلو تأملت لتری کل الموارد یمتنع فیها الجواب الا بعضا یمکن جمعه فی اسلوب واحد و هو استعمال لو هذه مع لفظ «ایضا»او«رغم ذلک» او نحوهما .فانما لا امتناع للجواب فی هذا الاسلوب .و لتوضیح ذلک انظر فی هاتین العبارتین :

- لو کنت تدرس ما فشلت !

- لو کنت تدرس ایضا ما فشلت !

فالعبارة الاولی تقولها حینما قد فشل مخاطبک و انت تعظه و تنصح له والثانیة تقولها عندما کان مخاطبک عبقریا لم یدرس و مع ذلک قد نجح فی الاختبار فتشجّعه فی

الدرس و الجد ، کی یتطور و یترقی اکثر . فکما تری قد تقلب المعنی باضافة القید المذکور فالعبارة الاولی لا شک فیها ان الجزئین ممتنعان و الثانیة واضح فیها عدم امتناع الجواب . فاذا تَدبَّرُ تجد کل ما لا امتناع فیه ، هو من قبیل العبارة الثانیة الا انه کثرما یحذف لفظ «ایضا» و نحوه دون معناه ای یبقی المعنی علی حاله و یقدر اللفظ فیتوهم ان (لو) لا تدل علی امتناع الجواب.

فالحسن ان نترک لو علی ما یفهم منها من امتناع الجزئین ثم نجعل الاسلوب الاخیر قسما برأسه فنقسم لو الشرطیة الماضویة کما فعله السامرائی والجامی (باختلاف ما)علی قسمین : ۱- قسم یدل علی امتناع الثانی لامتناع الاول ۲- و قسم لا دلالة فیه علی امتناع الثانی بل انما یدل علی امتناع الاول و التعلیق و هذا ما تستعمل فیه لو مقیدة بـ ایضا او نحوها .و علیه کثیر من المواضع التی استعملت فیه لو الوصلیة!

۳. الخاتمة

اما بعد فقد اردت ان اجمع مسائل تتعلق بـ لو الشرطیة لم اقدر ان اطرحها خلال المبحثین الماضیین فافردت لها مبحثا.

۳-۱. غلطة الشاطئ بألف! (من المزالق النحویة : دخول الفاء فی جواب لو)

من الغرائب ان من اکابر العلماء هناک کثیرون یدخلون الفاء فی جواب لو و لیس هذا الا سهوا شائعا لانه ممنوع الا فی الشذوذ. جاء فی المطول :

«و لو سلم **فا**لمعنی انه عربی الاسلوب و النظم و لو سلم **فبا**عتبار الاعم الاغلب»[1] (الخ)

و فی جواهر الکلام ذلک الکتاب الفقهی العظیم :

«ثم أنه لو کان هناک ما اختبر بالوزن فبلغ المقدار المعلوم و لکنه بالمساحة لا یبلغ و بالعکس فهل تجری علیه أحکام الکریة أولا؟ و الظاهر ان المساحة علی المشهور تزید علی الوزن فی المشهور فما معنی هذا التقدیر؟»[2] (الخ)

و فیه :

«المسألة (الثانیة) لو ذکرت الوقت و نسیت العدد ف فیها صور أربع:...»[3] (الخ)

و ایضا :

«و لو سلم ففیها الخاص المقدم علیها»[4] (الخ)

و ما اکثر هذا الخطا فی قولهم « لو سلم... » کما فی کلام التفتازانی . و نحوه عبارة ابن هشام فی المغنی :

«وَلَو سلم قَول الْفراء فَلَا یسلم أَن الحسبان فِی الْآیَة ظن بل اعْتِقَاد وَجزم»[5](الخ)

و فی الاوضح:

«قالوا: لو سلمنا بأن الاسم الذی دخلت علیه "من" هو الفاعل، فلا نسلم بأنه لم یتقدم علیه نفی أو استفهام بهل»[6] (الخ)

. ۱ کتاب المطول و بهامشه حاشیة السید میرشریف، ص: ۱۷

۲. جواهر الکلام فی شرح شرائع الإسلام، ج۱، ص: ۱۸۱

۳. نفس المصدر ج۳، ص: ۳۰۵

۴. نفس المصدر ج۶، ص: ۱۲۰

۵. مغنی اللبیب عن کتب الأعاریب (ص: ۷۹۲)

۶. أوضح المسالک إلی ألفیة ابن مالک (۳/ ۲۲)

و الطریف انه نفسه قد حکم فی موضع آخر من المغنی ، بضعف وقوع الفاء فی جواب لو حیث ذکره بـ قیل . و الی ندوره و قلّته قد أشار کثیرون و الذی وقع منه فی الفصیح هو شعر قد یسع غیر ذلک من الترکیب ای یحتمل غیره و لا یثبت ضابط بما فیه الاحتمال (اذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال) فالذی یبدو ان وقوعها فی جواب لو مضطرب غیر ثابت فی کلام العرب. فکیف یجرؤ هولاء المتاخرون ان یقیسوا علیه و یستعملوه بکثرة . فانک تجده فی کتبهم بغزارة و لم اذکر منه الا مثقال ذرة!

۳-۲. لا اوراق جنسیة لـ لو فانها مجهولة النسب

لو حرف شرط ام لا ؟ انها مسئلة اجتلبت النقاش بین اصحاب الخلاف . قال السید فی الحدائق:

«اختلف فی عدّ لو المذکورة من حروف الشرط. قال الزمخشریّ و ابن مالک لو حرف شرط، و أبی قوم تسمیتها حرف شرط، لأنّ حقیقة الشرط أنّما یکون فی الاستقبال، و لو إنّما هی للتحقیق فی المضی، فلیست من أدوات الشرط، قاله المرادیّ فی الجنی الدانی، و الأوّل هو المشهور، و لذا سمّاها المصنّف شرطیّة.»[1] (الخ)

حکایة غریبة

هناک بیتان من شواهد لو بحکایة ذکرها السید :

و لو أنّ لیلی الأخیلیة سلّمت علیّ و دونی جندل و صفائح

لسلّمت تسلیم البشاشة أو زقا إلیها صدی من جانب القبر صائح

زقا بزاء و قاف: صاح، و الصدی هنا طائر یخرج من رأس المقتول، إذا بلی بزعم الجاهلیة، و یتصحّف علی کثیر زقا برقا براء مهملة، و الصواب ما ذکرناه، من غریب ما یحکی أنّ لیلی الأخیلیة هذه مرّت بقبر توبة صاحب هذا الشعر فوقفت علیه، و سلّمت، و قالت: لم أعهدک یا توبة کاذبا أ لست القائل : و لو أنّ لیلی الأخیلیّه سلّمت...

---

۱ . الحدائق الندیة فی شرح الفوائد الصمدیة، ص: ۸۹۹

و قد سلّمت فأین ما قلت؟ فبینا هی کذلک إذا طائر کان هناک فأحسّ بالبعیر ففرّ طائرا یصیح، فنفر البعیر، فسقطت لیلی من علیه میتة، و دفنت إلی جانبه.[1]

۳-۳. الکلمة الاخیرة

و قد کنت أودّ لو ابحث عن کل آیة من القرآن استعملت لو فیها و ابین عددها و عدد لو الشرطیة الماضویة منها و قد بدأت بمحاولات مبدئیة و لکن قد ضیقنی الوقت والاطالة ، فلم اوفق ان أؤدّیه . فنسئل الله التوفیق و الیه ننیب.

الزبدة

انه هناک فی دلالة لو الشرطیة الماضویة علی الامتناع أقوال خمسة :

الف. انها تدل علی امتناع الجواب لامتناع الشرط

ب. حرف یدل علی التعلیق فی الماضی و امتناع الشرط فحسب

ج. حرف لا یدل علی الامتناع فی شیء

د. یدل مرة علی امتناع الشرط لامتناع الجواب و احیانا لا یدل علی شیء من الامتناع

ه. انها تدل علی امتناع الجزاء لامتناع الشرط احیانا و فی بعض الاحیان غیر دالة علی شیء من الامتناع و قال سیبویه :[و أمّا لو فلما کان سیقع لوقوع غیره .] و کلامه یوذن انه علی القول الثانی.

و الحق والله اعلم ان لو کما فی القول الخامس علی قسمین مشترکین اشتراکا لفظیا : ۱- قسم یدل علی امتناع الثانی لامتناع الاول ۲- و قسم لا دلالة فیه علی امتناع الثانی بل انما یدل علی امتناع الاول و التعلیق و هذا کله اسلوب واحد و هو ما تستعمل فیه لو مقیدة بـ «ایضا» او نحوها .و علیه کثیر من المواضع التی استعملت فیه **لو الوصلیة** !! من المزالق النحویة : دخول الفاء فی جواب لو و الصحیح انه لا یثبت من کلامهم.

---

۱. الحدائق الندیة فی شرح الفوائد الصمدیة، ص: ۹۰۰

المآخذ

١. ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الإيضاح فی شرح المفصل، جزءان، دار سعدالدين – دمشق – سوريه، الطبعة: الأولی.

٢. ابن السراج، محمد بن سری، الأصول فی النحو، جزءان، مكتبة الثقافة الدينية – قاهره – مصر، الطبعة: الأولی.

٣. ابن عربشاه، ابراهيم بن محمد، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، جزءان، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولی.

٤. ابن عصفور، علی بن مومن، شرح جمل الزجاجی، ٣ أجزاء، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولی.

٥. ابن مالک، محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، ٣ أجزاء، ذوی القربی – قم – ايران، الطبعة: الاولی، ١٤٣٤هـ ق.

٦. ـــــــــــــــــــ، شرح الكافية الشافية، جزءان، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولی.

٧. ابن مالک، محمد بن محمد، شرح ألفية ابن مالک لابن الناظم، جزء واحد، ناصر خسرو – تهران – ايران، الطبعة: الثانية، ١٣٦٢ هـ ش.

٨. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٥جزءا، دار صادر – بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ ق.

٩. ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغنی اللبيب، جزءان، مكتبة سماحة الشيخ المرعشی النجفی(ره) – قم – ايران، الطبعة: الرابعة.

١٠. ـــــــــــــــــــ، أوضح المسالک إلی ألفية إبن مالک، ٤ أجزاء، دار الجيل – بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٩٧٩.

١١. الأخفش، سعيد بن مسعدة، معانی القرآن للأخفش،جزءان، مكتبة الخانجی – قاهرة – مصر، الطبعة: الأولی، ١٤١١ هـ ق.

١٢. الأزهری، محمد بن احمد، تهذيب اللغة، ٨ أجزاء، برنامج المكتبة الشاملة، موقع الوراق (http://www.alwarraq.com).

١٣. الاصفهانی، المجلسی الثانی، محمد باقر بن محمد تقی، بحار الأنوار، ١١١ جزءا، دار إحياء التراث العربی – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ ه ق.

١٤. الأنباری، عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف فی مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، جزءان، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولی ١٤٢٤هـ ق.

١٥. البطليوسی، عبدالله بن محمد، الحلل فی شرح أبيات الجمل، برنامج المكتبة الشاملة، موقع الوراق (http://www.alwarraq.com).

١٦. التفتازانی، مسعود بن عمر، كتاب المطول و بهامشه حاشية السيد ميرشريف، جزء واحد، مكتبة الداوری – قم – ايران، الطبعة: الرابعة.

١٧. الجامی، عبد الرحمن بن احمد، شرح ملا جامی علی متن الكافية فی النحو، جزءان، دار إحياء التراث العربی – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولی.

١٨. الجوارنة، يوسف عبد الله، بحوث فی اللغة، جزء واحد، برنامج المكتبة الشاملة، المصدر: اتحاد كتاب العرب.

١٩. حسن، عباس، النحو الوافی مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة، ٤ أجزاء، ناصر خسرو – تهران – ايران، الطبعة: الثانية، ١٣٦٧ ه.ش.

٢٠. الحمزاوی، علاء إسماعيل، السلب ومظاهره فی العربية دراسة تطبيقية علی رواية شجرة البؤس، قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة المنيا، برنامج المكتبة الشاملة.

٢١. الرازی، أحمد بن فارس، الصاحبی فی فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فی كلامها، جزء واحد، الناشر: محمد علی بيضون، الطبعة: الأولی، ١٤١٨هـ ق.

٢٢. رضی الدین الاستر آباذی، محمد بن حسن، شرح الرضی علی الکافیة، ٤ أجزاء، موسسة الصادق للطباعه و النشر – تهران – ایران، چاپ: ١، ١٣٨٤ ه.ش.

٢٣. الزبیدی، الحنفی، محب الدین، سید محمد مرتضی الحسینی، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠ جزءا، دار الهدایة، برنامج المکتبة الشاملة.

٢٤. الزجاجی، عبد الرحمن بن إسحاق، اللامات، جزء واحد، دار الفکر – دمشق – سوریة، الطبعة : الثانیة ، ١٤٠٥هـ ق.

٢٥. ـــــــــــــــــــــــــ، حروف المعانی والصفات، جزء واحد، مؤسسة الرسالة – بیروت – لبنان، الطبعة: الأولی، ١٩٨٤م.

٢٦. السامرائی، فاضل صالح، معانی النحو، ٤ أجزاء، مؤسسة التاریخ العربی، نشر کمال الملک، الطبعة: الاولی، ١٤٣٤هـ ق.

٢٧. السبکی، علی بن عبد الکافی، عروس الأفراح فی شرح تلخیص المفتاح، جزءان، المکتبة العصریة – بیروت – لبنان، الطبعة: الاولی.

٢٨. السکاکی، محمد بن أبی بکر، مفتاح العلوم، جزء واحد، دار الکتب العلمیة – بیروت – لبنان، الطبعة: الثانیة، ١٤٠٧ هـ ق.

٢٩. سیبویه، عمرو بن عثمان، الکتاب، ٤ أجزاء، مکتبة الخانجی – القاهرة – مصر، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ ق.

٣٠. السیوطی، عبد الرحمن بن ابی بکر، الأشباه و النظائر فی النحو، ٤ أجزاء، دار الکتب العلمیة – بیروت – لبنان، الطبعة: الثانیة.

٣١. ـــــــــــــــــــــــــ، همع الهوامع شرح جمع الجوامع فی النحو، ٣ أجزاء، دار إحیاء التراث العربی – بیروت – لبنان، الطبعة: الاولی.

٣٢. الصبان، محمد بن علی، حاشیة الصبان علی شرح الأشمونی علی ألفیة ابن مالک و معه شرح الشواهد للعینی، ٤ أجزاء، المکتبة العصریة – بیروت – لبنان، الطبعة: الاولی.

٣٣. الفراء، يحيى بن زياد، معانی القرآن، ٣ أجزاء، دار المصرية – مصر، الطبعة: الاولی، بی تا.

٣٤. الفراهيدی، الخليل بن أحمد، العين، ٨ أجزاء، دار ومكتبة الهلال، برنامج المكتبة الشاملة.

٣٥. المدرس الافغانی، محمد علی، الكلام المفيد للمدرس و المستفيد فی شرح الصمدية، جزء واحد، هجرت – قم – ايران، الطبعة: الاولی، ١٤٠٣هـ ق.

٣٦. المدنی، عليخان بن احمد، الحدائق الندية فی شرح الفوائد الصمدية، جزء واحد، ذوی القربی – قم – ايران، الطبعة: الاولی.

٣٧. المرادی، ابن أُمّ قَاسِم، الجنی الدانی فی حروف المعانی، برنامج المكتبة الشاملة، موقع الوراق (http://www.alwarraq.com).

٣٨. النجفی، صاحب الجواهر، محمد حسن، جواهر الكلام فی شرح شرائع الإسلام، ٤٣ جزءا، دار إحياء التراث العربی – بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٠٤ ه ق.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی